



# المدا

من زمن التوهج



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

[www.almadasurements.com](http://www.almadasurements.com)

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

فخرى لريم

العدد (5221) السنة التاسعة عشرة

- الخميس (7) تموز 2022

# عبد الجبار عباس



# فرقة المسرح الفني الحديث المدرسة التي تخرج منها نجوم المسرح العراقي



سامي عبد الحميد

ذا اردنا ان نسرد تاريخ التمثيل في العراق خلال العقود الماضية فعلينا ان نتذكر فرقة المسرح الفني الحديث التي كانت مدرسة تخرج منها نجوم التمثيل في العراق.. ولهذا فأنني اجد ان الحديث عن اي ممثل عراقي وقف على مسرح بغداد بدءا من الفنان يوسف العاني وليس انتهاء بالممثل التلقائي عبد الجبار عباس ومورورا بكتيبة الشباب التي اصبحت نجوم الفن العراقي.. لا بد من سرد تاريخ هذه الفرقة العريقة وانجازاتها..

عام 1950 عندما دخلنا معهد الفنون الجميلة - فرع التمثيل، كان الاستاذ (ابراهيم جلال) يترأس الفرع والتف حوله عدد من الطلبة، في حين وقف ضده عدد اخر من مناصري استاذنا الراحل (حقي الشبلي) الذي نقل من المعهد الى التفتيش في وزارة المعارف (وزارة التربية حاليا).

اختلف (ابراهيم جلال) عن استاذة في ادارة فرع التمثيل وفي طريقة التدريس حيث اعطى هامشا من الحرية للطلبة سواء اثناء دروس التمثيل العملي ام في اخراج المسرحيات القصيرة وكان الشبلي لا يسمح لطلبته ان يخرجوا مسرحية، وحاول ابراهيم جلال ان يكسر القيود التي كان يضعها استاذة عن الطلبة ومنها منعهم من الاشتراك في نشاطات فنية او مسرحية خارج نطاق المعهد (كان الشبلي يخشى على طلبته ان ينحدروا الى المستويات المتدنية التي تقدمها عادة على مسارح الملاهي الليلية).

وبعد عام 1951م التحق الصديق يوسف العاني في المعهد وتوثقت علاقته بالاستاذ ابراهيم جلال مما دعا هذا الاخير الى اتخاذ قرار بنقل (يوسف العاني) من المرحلة الدراسية الاولى الى المرحلة الثالثة بادعاء ان العاني يمتلك مواهب وقدرات فريدة تؤهله لتلك الترقية، وقد ثارت ثائرتنا انا والصديق (بدري حسون فريد) وكنا في المرحلة الثانية من الدراسة معتقدين كوننا لا نقل موهبة وكفاءة عن زميلنا العاني بيد ان اتهام السلطة للعاني كونه من مثيري الشعب في تحركاته السياسية وفي اعماله المسرحية ادى الى فصله من المعهد ومن ثم ابعاده هو ومجموعة من المثقفين (اليساريين على وجه الخصوص) الى المنصورية شمال مدينة بعقوبة حيث حجزوا في معسكر خاص قضاوا فيه ما يقارب عاما كاملا، وكان الشاعر (مظفر النواب) من حملة المحتجزين حيث شعرنا انا ويوسف العاني وعدد اخر من طلبة المعهد بأن اعمالنا المسرحية التي يخرجه ابراهيم جلال في الستين الاولى والثانية من دراستنا قد نالت استحسان جمهور غير وخصوصا من المثقفين ومن تلك الاعمال كانت مسرحية (مسمار جحا) لـ (علي احمد باكثير) وهي مسرحية تندد بالاستعمار وحججه الواهية في البقاء واستلاب خيرات البلاد، اقول بعد ذلك النجاح تكونت لدينا فكرة تأسيس فرقة مسرحية تعمل خارج نطاق المعهد وبالفعل قمنا انا والصديق يوسف العاني بدفع استاذنا (ابراهيم جلال) لتأسيس الفرقة وكان قانون الفرق التمثيلية المعمول بها انذاك يسمح لشخص واحد ان يؤسس فرقة تمثيلية على ان تنتخب بعد التأسيس هيئة ادارية للفرقة.

استطاع (ابراهيم جلال) ان يحصل على اجازة تأسيس الفرقة (فرقة المسرح الحديث) وذلك في 3/ نيسان/ 1952م، وتشكلت ول هيئة إدارية للفرقة من: إبراهيم جلال (رئيسا) ويوسف العاني (سكرتيرا) وعبد الرحمن بهجت (محاسبا) ويعقوب



الأمين (عضوا). علما أنني (سامي عبد الحميد) في الأشهر الأولى من التأسيس عن اني مع زملائي حيث ابتعدت عني بسبب خلافات حول الشؤون الإدارية والعضوية في الفرقة وبصراحة حول محاباة رئيس الفرقة لزميلنا (يوسف العاني). ولهذا فقد اتجهت الى المجموعة التي كان يقودها الراحل (جعفر السعدي) وعملت معهم في مسرحية (فلوس) التي اخرجها السعدي وقدمت في قاعة الملك فيصل (قاعة الشعب حاليا) بعد هذا جاءني وفد من اعضاء (فرقة المسرح الحديث) وبضمنهم (مجيد العزاوي) وسعدي محمد صالح، يطلبون مني الانتماء الى فرقتهم وعبروا عن حرص رئيس الفرقة وسكرتيرها على انضمامي اليهم وبالفعل فقد وافقت والتحت بالمركب.

كان اول عمل مسرحي تقدمه الفرقة في مسرح صيفي على شاطيء نهر دجلة وفي حدائق نادي النداء الاجتماعي، مكونا من فصل من مسرحية (الطبيب رغما عنه) لمولير ومسرحية (عودة المهذب) ليوسف العاني وشهاب القصب، ومسرحية (ماكوس شغل) للمؤلفين نفسيهما، كان ذلك في صيف عام 1952م.

كنا نلجأ الى النوادي والجمعيات الخيرية نلتقى منها الدعم والحماية من السلطة وفي عام 1953م كان المفروض ان تقدم الفرقة مسرحيتين ليوسف العاني وهما (موخوش عيشة) و(رأس الشيلية) وذلك في مسرح بنادي المسك الا ان السلطة انذاك منعت عرض المسرحيتين واعيدت اثمان التذاكر الى اصحابها بيد ان احدا من مقتني التذاكر لم ياتي يسترجع ثمن تذكرته وذلك دعما وتأييدا للفرقة وفي عام 1954م لم تحصل الفرقة على ترخيص لنص مسرحي بعنوان (هذا الجنون الفني) بالاشتراك مع عضو الفرقة سعدي محمد صالح، وبوقتها كان الاستاذ (حقي الشبلي) عضوا في لجنة فحص النصوص المسرحية مما دعاني الى التجاوز عليه وانا تلميذه بسبب ذلك المنع حيث حاججته بتوتر وهياج انا الان اسف عليه!

في عام 1955م التحق بالفرقة الاستاذ الراحل (جاسم العبودي) بعد عودته من البعثة الدراسية في امريكا وقام بأخراج مسرحيتين ليوسف العاني وهما: (تؤمر بيك) و(ماكوس شغل) وقدمت المسرحيتان في قاعة الملك فيصل. ول اول مرة عرفنا العبودي بطريقة (ستانسلافسكي) في اعداد الدور وبناء الشخصية علما انني كنت قد نشرت قبل ذلك سلسلة من ترجمة لكتاب (الفير ماجارشاك)، عن الطريقة في مجلة (السينما) لصاحبها السينمائي الراحل (كاميران حسني).

وفي عام 1956م اخرج ابراهيم جلال للفرقة مسرحية تشيخوف (اغنية التم) ومثلت فيها الدور الرئيسي ومعني (يوسف العاني) بدور الملقن، ذلك البرنامج اخرج ابراهيم جلال لـ (يوسف العاني) مسرحية (ست دراهم) ويذكر ان الفنان الراحل اسماعيل الشيخلي هو الذي صمم الديكور للمسرحيين وكان ديكور المسرحية الاولى واقعييا بينما كان ديكور المسرحية الثانية رمزيا.

وفي عام 1957م تصدرت للاخراج لادارة حينما تناولت مسرحية اناتول فرانس وترجمة (سليم بطي) (الرجل الذي تزوج امرأة خرساء) دور الرجل. وخلال ايام التمارين الاخيرة للمسرحية عرض فيلم (من المسؤول؟) اخراج: عبد الجبار ولي، وكنت انا و(ناهدة الرماح) نمثل في الفيلم دورين رئيسيين. وبعد حضوري افتتاح الفيلم قمت بكتابة نقد قاس للفيلم نشر في اليوم التالي في جريدة (الاخبار) لجبران ملكون، وفي تلك الايام كنت انشر نقدا للافلام السينمائية في تلك الصحيفة وقد اثار نقدي

للفيلم استياء (ناهدة الرماح) مما دعاها الى عدم الحضور الى التمارين الاخيرة للمسرحية وكنا على وشك تقديمها ولم نجد وسيلة للرجاء الى ناهدة بالعدول عن مقاطعتها سوى اللجوء الى استاذنا (ابراهيم جلال) للتوسط في هذا الشأن وبوقتها كان (ابراهيم جلال) عن فرقته لخلافات حول امور مالية. وبالفعل فقد بارر ابراهيم لاقناع ناهدة بالعودة الى التمارين وقمت بتقديم اعتذاري لها وقدمت المسرحية بعد ثلاثة ايام من عودتها.

وفي نفس العام اصدرت السلطة الحاكمة امرا بسحب اجازة الفرقة وقد جاء من الامر مايلي: ان الفرقة تعرض الادعاءات التي تستهدف النيل من اوضاع البلاد السياسية والاجتماعية ولعدم مراعاتها لمقررات فحص النصوص التمثيلية ونظرا الى ان تصرفات هذه الفرقة مضره بالمصلحة العامة ولانها تقدم في مسرحياتها كثيرا من المشاكل وتنبه الناس عليها وكثيرا ما تضح اللوم على الحكومة لانها المتسببة في افكار الشعب وحالته السيئة التي وصل اليها..... الخ، بيد ان الفرقة واصلت عرضها المسرحي في الكليات ومنها كلية الطب وكلية الهندسة وطب الاسنان.

بعد قيام الحكم الجمهوري عام 1958م حصل ابراهيم جلال على اجازة تأسيس الفرقة مجددا وذلك في 15/ 10/ 1958م وتشكلت هيئتها الادارية الجديدة من كل من: ابراهيم جلال (رئيسا) ويوسف العاني (سكرتيرا) وسامي عبد الحميد (محاسبا)، ومجيد العزاوي (عضوا)، عبد الحميد قاسم (عضوا). وكانت مسرحية العاني (اني امك يا شاكر) التي اخرجها (ابراهيم جلال) اول اعمال الفرقة في ذلك العهد الجديد وتعرض المسرحية لموضوعة ملاحقة السلطة للمواطنين من ابناء الشعب العراقي في نضالهم ضد الاستعمار.

وفي عام 1959م قدمت الفرقة مسرحية جيان (المقاتلون) اخرجها: سامي عبد الحميد وهي تتعرض للثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، وفي عام 1960م قدمت الفرقة مسرحية العاني (اهلا بالحياة) اخرجها (عبد الواحد طه)، وفيها تأمل المؤلف بحياة جديدة للشعب العراقي بعد قيام ثورة 14 تموز. وبوقتها قدمت مسرحية (اني امك يا شاكر) و(ست دراهم) في مدينة البصرة. وفي العام نفسه اخرج الراحل (بهنام ميخائيل) مسرحية المؤلف (كارجباله) (رسالة مفقودة) وهي مسرحية رومانية تتعرض الى الانتخابات النيابية وما يحدث فيها من ممارسات سلبية وضغوط حزبية وسياسية وصادف ان حدثت مثل تل الضغوط في الانتخابات التي كانت الحكومة

تريد اجرائها في البلاد انذاك. في عام 1961م خطت الفرقة خطوة جريئة بتقديم مسرحية " تشيخوف " (الخال فانيا) اخرجها: عبد الواحد طه، كما قامت الفرقة بتقديم التمثيليات التلفزيونية والاذاعية.

وفي عام 1963م وبعد احداث 8/ شباط، اصدرت السلطة التي ازاحت الراحل عبد الكريم قاسم، امرا بالغاء اجازات الفرق جميعا. كما اعتقلت (يوسف العاني) عضو الفرقة ومدير عام مؤسسة السينما والمسرح واخلت سبيله بعد توصلات قام بها اقاربه واصدقائه ومحبيه ومن ثم اضطر الى الهجرة خارج العراق ولجأ الى المانيا الشرقية ثم الى سورية قبل ان يعود الى بلده عام 1968م خلال مدة غياب العاني كنا نقدم مسرحياته بأسماء مستعارة وكنت اعمل مع مجموعة من طلبة وخريجي معهد الفنون الجميلة وتقدم تمثيليات تلفزيونية ومنهم (عبد المرسل الزيدي) و(سامي السراج) و(روميو يوسف). وكان الصديق (خليل شوقي) قد شكل مجموعته تقدم اعمالا تلفزيونية ايضا.

وفي عام 1965م اصدر قانون جديد لتأسيس الفرقة التمثيلية وبناءا عليه اتفق ابراهيم جلال و خليل شوقي على دمج اعضاء المجموعتين الحديث والفني بفرقة واحدة سميت بـ (فرقة المسرح الفني الحديث)، وكانت الهيئة الادارية للفرقة مكون من: ابراهيم جلال (رئيسا)، و خليل شوقي (سكرتيرا) وسامي تيلا (محاسبا)، وكريم عواد وفاروق فياض وفخري العقيدي (اعضاء). وكان اول عمل للتكوين الجديد هو (مسرحية في القصر) للمجري (مولنار)، اخرجها: محسن سعدون، وذلك عام 1966م وفي العام نفسه اخرج (ابراهيم جلال) مسرحية لـ (طه سالم) بعنوان (فوانيس) ومسرحية للمؤلف عادل كاظم (عقدة حمراء)، وفي عام 1967م سافرت الفرقة الى الكويت بدعوة من فرقة الخليج العربي الكويتية وقدمت المسرحيتين، ومسرحية عبد الجبار ولي (مسألة شرف) اخرجها (بدري حسون فريد). وقد تأخر عرض المسرحيات الثلاثة اكثر من شهر بسبب عدم توفر بناية مسرح مناسبة.

وفي عام 1967م عاد (يوسف العاني) من غربته وقدمت له الفرقة مسرحية (صورة جديدة) اخرجها (سامي عبد الحميد)، وفي العام 1968م اخرج (سامي عبد الحميد) مسرحية العاني المتكررة (المفتاح) التي اعتبرت نموذجا نوعيا من الكتابة للمسرح حيث اعتمد العاني في حكايتها على الهزوجة شعبية معروفة في جميع انحاء البلاد العربية ونقل:

يا خشبية نودي نودي وديني على جدودي وجدودي بطرف مكة ينطوني توب وتمكة والكعكة وين اضمها؟ اضمها بالصندوق والصندوق يريد مفتاح والمفتاح عند الحداد.... الخ وهكذا تستمر الهزوجة وقد بنى العاني احداث مسرحيته وشخصها على مفردات تلك الهزوجة قام بتصميم ديكور المسرحية بأسلوب تجريدي وايحائي.... وقام الموسيقار (طارق حسون فريد) بتأليف الموسيقى والحصان الاغاني للمسرحية، ولا بد أن نذكر بأن عرض المسرحية استمر لمدة شهر في بناية المسرح القومي القديمة وشاهدها جمهور غير واثار العرض حفيظة موظفي دائرة السينما والمسرح انذاك من البعثيين والقوميين وحاولوا شتى الطرق ايقاف العرض.

وفي اوائل عام 1968م وبعد ان تعطلت اعمال معهد بغداد التجريبي الذي أسسه ابراهيم جلال وجاسم العبودي، وكلاهما ابتعد عن الفرقة وذلك بعد اعمار

# عبد الجبار عباس.. صانع البهجة

علي حسين



كيف انسى هذا الممثل الفذ، وكنت أراه كثيراً في طريقه الى دار الاذاعة وهو يحمل رزماً من الاوراق، كنت أؤمن انها نصوص سيمثلها في التلفزيون، لكنني اكتشفت فيما بعد انها نصوص اذاعية كان الفنان الراحل حينها تفرغ للعمل الاذاعي مخرجاً وممثلاً، ان جيلي يعرف عبد الجبار عباس من خلال أشتراكه في المسرحية الشهيرة النخلة والجيران، حيث ادى اهم ادواره ” مرهون الساييس ” الانسان المعدم، الذي يتحدث الى الخيل، يحاورها يعرض عليها مشاكله وهمومه، ذات يوم تباع الطولة، يالها من معضلة وجودية، بعد خمسين عاماً يجد نفسه خارج المكان الذي يشكل كل عالمه، لم يكن الدور عن سايس خيل مهموم بمشاكل الحياة، لكنه اشبه بشرط سينمائي يمر امام اعيننا يروي حكاية انسان يعيش بين الحلم والواقع، بين التمني والقدرة وحيدا ينوح وسط الظلام.

في دور ” مرهون ” وجد المتفرج نفسه امام ممثل ناضج وذكي في رسم الشخصية، يقف برسوخ امام ممثل كبير مثل يوسف العاني الذي ادى في المسرحية شخصية ” حمادي العربي ” و اتذكر انني سألت عبد الجبار عباس كيف استطاع ان يقف امام ممثل بحجم يوسف العاني كانت اجابته بسيطة لكنها عميقة في نفس الوقت قال: عندما امثل فان الاحساس بالشخصية عندي، ياخذ مساحة اكثر من التفكير في الشخصية، بمعنى ان الاحساس في الشخصية يجب ان يكون اقوى، وان يكون عاطفياً، ولهذا انا كنت متعاطفاً مع مرهون دون ان افكر بابعاد الشخصية ومساحتها في المسرحية ” من الغريب ان هذا الممثل الموهوب لم يجد ادواراً اكبر رغم اجادته لدور الانسان البسيط والمعدم وبلسمات كوميدية لافتة، وهو محترف تشخيص جيد، لكنه لم ياخذ حظه لافي التقييم، ولا في تقديم المزيد من الادوار سواء على المسرح او في التلفزيون، هناك معلومات قليلة عن هذا الممثل الشعبي الحنون الصوت والاداء والشخصية، معظم ادواره تدور في هذا الاتجاه، دخل الفن مبكراً و ادى شخصية ام علي الشهيرة في الاذاعة، ولم يكن المستمعون انذاك متأكدين من ان الذي يقوم بالشخصية هو رجل يقف في المساء على خشبة مسرح بغداد يؤدي ادوار الانسان الشعبي البسيط، وفي سيرة حياته نقرأ انه لم يتمكن من اكمال دراسته بسبب فقر الحال و وفاة والده مما جعله يتولى امر اعاله عائلته، فعمل في عدة مهن، مصوراً في الحدائق والساحات و بائعاً متجولاً، وقاطع تذاكر في دور السينما، واحياناً حمالاً في اسواق الشورجة. وقد حاول في المسرح او التلفزيون ان ينقل خبرته الحياتية هذه من خلال الشخصيات التي قدمها، وقد استطاع ان يحفر في وجدان المشاهد، صورة لانسان اختلطت عنده خشبة الحياة بخشبة المسرح.

ظل عبد الجبار عباس على الهامش دائماً او افضل قليلاً، فدخل تاريخ الفن بشخصية الانسان المعدم، مثلما خرج من الحياة انساناً معدماً يلفه النسيان.

ومن الجدير بالذكر هنا ان الفرقة قد اعتادت ومنذ تاسيسها على اتباع نظام توزيع الحصص على العاملين من وارد الشباك بعد اقتطاع (25%) حصة الفرقة، وكان المؤلف يتقاضى (10 حصص) والمخرج (10 حصص) والممثل الاوّل (8 حصص) وهكذا تقاضى الحصص بحسب قيمة الجهد المبذول.

من اعضاء الفرقة البارزين الذين انتقلوا الى الفرقة القومية للتمثيل: (قاسم محمد) و(عبد الجبار كاظم) و(فوزية عارف) و(ازادوي صموئيل) فيما انتمى للفرقة اعضاء جدد من المخرجين والممثلين ومنهم (عبد الامير شمخي) و(هيثم عبد الرزاق) و(حامد خضر) و(غانم حميد).

شاركت الفرقة في مهرجان دمشق في بدايات اقامته وذلك بمسرحية قاسم محمد (انا ضمير المتكلم) وشاركت الفرقة في الاسبوع الثقافي العراقي افي الجزائر بمسرحية (بغداد الازل بين الجد والهزل).

في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي اصبح (فاضل خليل) من ابرز مخرجي الفرقة حيث اخرج مسرحية (خيوط البريسم) ليوسف العاني و(الباب القديم) لخليل شوقي، وظل (فاضل خليل) و(سامي عبد الحميد) يديرون الفرقة اضافة الى (يوسف العاني) الذي اصبح رئيساً لها بعد رحيل (ابراهيم جلال) وكانا عازمان على اعادة الحياة للفرقة بعد مجمل اعمالها بداية التسعينات وبداية الالفية الثانية وبعد التغيير الذي حدث وبالفعل فقد خططنا لبرنامج مسرحي متميز الا ان الاضطراب الامني الذي ساد البلاد وخصوصاً مدينة بغداد حال دون تحقيق الامل في مواصلة الفرقة نشاطها حتى يومنا هذا.

وفي التسعينات قدمت الفرقة ثلاثة اعمال مسرحية قصيرة كتب نصوصها الاولية عبد الكريم السوداني وقام عدد من اعضاء الفرقة ومنهم (مظفر الطيب) و(حقي الشوك) و(احسان الخالدي) باشراف (سامي عبد الحميد) باعادة تأليف تلك النصوص وهي على التوالي (الى اشعار اخر) و(الكفالة) و(شكرا ساعي البريد)، كلها تتحدث عن تنكر المجتمع للقيم النبيلة واحلال ظواهر سلبية مكانها بفعل ظهور السلطة وأثار الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق.

وكانت مسرحية (يهودي مالطا) لـ (مارلو) آخر مسرحية تمرن عليها اعضاء الفرقة ومن اخرج: سامي عبد الحميد، قد اكتملت ولكنها لم تعرض بسبب ما حدث للعراق عام 2003م.

ومن اهم الشخصيات التي زارت مسرح بغداد وشاهدت عروض فرقة المسرح الفني الحديث وعلقت عليها:

- الروائية غادة السمان: نهبت الى مسرح العاني، وجدت هناك (فرقة المسرح الفني الحديث) بمعاني الكلمة كلها.... والى حد بعيد.... وان حركة مسرحية صحيحة تقوم على اكتشاف مجموعة من الشبان تتعاون والعاني على خلق مسرح عراقي عربي اصيل.
- المخرج السينمائي يوسف شاهين: خرجت برأي هو ان مسرحكم خير مما يجري الآن في مسرحنا، الشيء المميز عنكم وبخاصة في مسرحية (نفوس) لفرقة المسرح الفني الحديث، ان هناك ضبطاً جيداً في الاداء.
- المستشرقة السوفيتية ايرينا اندريفنا: تلقيت.... دعوة لزيارة مسرح بغداد وزرت في بادي الامر.... لاني تخوفت من عدم فهم المسرحيات الثلاثة اطلاقاً.... الا ان الدقائق الاولى التي امضيتها في مشاهدتي المسرحية اجبرتني على طرح تلك الافكار جانباً وشدني شعور غامض الى متابعة احداث المسرحية شوقاً واهتماماً بالغين!
- د. ساندرو كيرشوتوني (ناقد من هنغاريا): في العراق شاهدت (النخلة والجيران).... اعجبني خاصة انها صورت الحياة الواقعية وليست الحياة المرسومة.
- الروائي عبد الرحمن مجيد الربيعي: كلما سألت النظم بالمسرح العراقي ازاح عني هذا الشعور عرض مسرحي جيد لـ (فرقة المسرح الفني الحديث) ذات التاريخ العريق بالانجازات المسرحية المهمة التي تبقى ادانة للرداءة والسطحية وتبشيراً بما يجب ان يكون عليه المسرح العراقي الذي نريده.

بناية مسرح بغداد. وكان سبب التعطيل خلافات دبت بين المؤسسين، قام ابراهيم جلال بالاتصال بفرقة المسرح الفني الحديث وعرض عليها استئجار بناية مسرح بغداد التي عمرها وزودها بالمعدات، اجر اقارب ابراهيم جلال هو ضابط متقاعد اسمه (طارق الغزالي) وبالفعل تم للفرقة ذلك واصبح مسرح بغداد مقراً لها حتى أحداث آذار عام 2003م وما بعدها حيث تعرضت البناية الى غلق باب المسرح بالطابوق والاسمنت. ولم يبق المخبزون المعتدون من ممتلكات الفرقة واثاث البناية شيئاً الا واحرقوه او دمروه ومن ذلك ارشيف الفرقة والصور الفوتوغرافية لاعمالها. رغم النداءات التي وجهها اعضاء الفرقة واصدقائهم وانصار الفرقة، الحكومة الجديدة لاعادة اعمار البناية كونها تمثل ذاكرة المسرح العراقي وتراثه وتخرج منها ابرز الفنانين المسرحيين العراقيين ومنهم (ابراهيم جلال) و(يوسف العاني) و(خليل شوقي) و(قاسم محمد) و(سامي عبد الحميد) و(فاضل خليل) و(صلاح القصب) و(جواد الاسدي) و(زينب) و(ناهدة الرماح) و(زكية خليفة) و(فوزية عارف) و(مي شوقي) و(ازادوي صموئيل).... الخ، الا ان تلك النداءات نهبت ادراج الرياح.

قبل ان تقدم الفرقة اول مسرحياتها في مسرح بغداد قدمت عام 1969م مسرحية (النخلة والجيران) التي اعدّها الراحل قاسم محمد، عن رواية الكاتب الراحل غائب طعمة فرمان بنفس العنوان، واخرجها ومثل فيها جميع اعضاء الفرقة، اضافة الى يوسف العاني وخليل شوقي وزينب وناهدة الرماح وزكية خليفة، حيث قدمت في بناية المسرح القومي القديمة واستمر عرضها الاكثر من شهر وكانت مثل تلك المدة للعرض المسرحي امراً لم يعنده المسرحيون ولا المتفرجون في العراق حيث لم تكن العروض المسرحية تتجاوز الايام القلائل.

في نهاية عام 1968م قدمت الفرقة اول مسرحياتها وهي (تموز يقرب الناقد) من تأليف: عادل كاظم، واخراج: سامي عبد الحميد، واشترك جميع اعضاء الفرقة بالتمثيل ولاول مرة تقدم الفرقة عملاً باللغة الفصحى ويحظى باقبال جمهور واسع. وبعد ذلك توالت اعمال الفرقة المسرحية التي تقدم في مسرح بغداد ويحضرها جمهور من بغداد ومن المدن القريبة وخصوصاً مدن الفرات الاوسط. وكان (ابراهيم جلال) قد ابتعد عن فرقة في هذه الفترة ولم يعد اليها الا عندما قام باخراج المسرحية التي ترجمها واعدّها فيصل الياسري بعنوان (رحلة الصحون الطائرة).

تناوب سامي عبد الحميد وقاسم محمد على اخراج مسرحيات (فرقة المسرح الفني الحديث) التي اتصفت بالتنوع في موضوعاتها التي تمس تطلعات الانسان المسحوق نحو مستقبل افضل، وبالتنوع في اسلوب بنائها واتجاهاتها الفنية فمن الواقعية امثال (التريسية) و(الخان) و(خيوط البريسم) الى الكلاسيكية مثل (تموز يقرب الناقد) و(هاملت عربياً) الى الطليعية مثل (الرجل الذي صار كلباً) و(في انتظار كودو) والى الملحمية مثل (الخرابة) و(بغداد الازل بين الجد والهزل). وتنوعت كذلك في اسلوب كتابة حوارها من الفصحى العالية الى الفصحى المبسطة العالية.

استطاعت (فرقة المسرح الفني الحديث) ان تبلور جمهوراً عريضاً يجمع بين المثقفين والمتعلمين وعامة الناس ومن مختلف الافكار والمعتقدات وذلك بسبب المستوى الفكري المتقدم لاعمالها التي تضرب على الحس والوجدان الشعبي ويسبب المستوى الفني الرصين الذي لا يقل قيمة عن مستوى الاعمال المسرحية في الدول المتقدمة، وبسبب وسائله السهلة للوصول الى عقول وقلوب الجماهير. واصبحت الفرقة اقوى منافس لفرقة الدولة المسماة (الفرقة القومية للتمثيل) بل ان العديد من اعضاء الفرقة انتقلوا الى الفرقة القومية وذلك لكونه محترفة ويحصل العضو فيها على راتب شهري ومضمون، في حين ان عضو (فرقة المسرح الفني الحديث) لا يحصل الا على مورد قليل جراء مشاركته في العمل المسرحي.

# عبد الجبار عباس عاش ورحل فقيراً وإشتهر بدور مرهون أبو قنبورة

كافي لازم



يظن كثيرون أن الفنان عبد الجبار عباس ولد في بغداد ولكن بعد التحري تبين أنه ولد في قضاء علي الغربي بمحافظة ميسان عام 1933 ولم يكمل التسعة أشهر في بطن أمه وقد جاء إلى هذه الدنيا ضعيفاً منهكاً متعباً أي كان (أسبوعي) كما يقولون وهو الوحيد لأهله بين ثمان بنات. تكاثرت العائلة وضاق بهم سبل العيش مما اضطر والد عبد الجبار الرحيل إلى العاصمة بغداد في ثلاثينيات القرن الماضي وقد سكنوا منطقة تسمى (الصنم) وهي بالأساس مقبرة العوائل المسيحية بين منطقة الباب الشرقي وباب الشيخ.



تطوع الوالد بسلك الشرطة براتب ضئيل لا يكفي لسد رمق العائلة المؤلفه من ثمان نفرات مما اضطر الوالد أن يعمل في الحماسات ولأخلاصه بالعمل جعله صاحب الحمام مسؤول عن الأمانات وهذا المكان مجزي حيث الاكراميات الكثيرة من الزبائن. كان والد عبد الجبار عباس يعاني من مرض مزمن وهو (الصرع الشديد) وفي أحد الأيام بينما هو يعمل في أنارة الفانوس وكان وحده في المكان انتابته موجة الصرع مما أدى إلى انكفاء الفانوس وانتشار النقط واحترق المكان بأكمله واحترق والد عبد الجبار عباس مما أدى إلى وفاته. وهنا

تعقدت الحالة الاقتصادية للعائلة حيث ذهب المعيل الوحيد. غير أن زوجته (أم عبد الجبار) اضطرت أن تعمل في البيت وتطبخ الشوربة والخبز ويقوم عبد الجبار عباس في بيعها في السوق حينها أصبح يافعا و اندمج اكثر واكثر بالحياة المدنية حيث كانت المدينة تعج بالحركة إلى ساعات متأخرة في الليل وكثرة وسائل الترفيه (الملاهي والسينمات) مما اضطر عبد الجبار عباس يعمل عملاً اخر في محل (فيتر) لكي يوفر ثمن بطاقة السينما وقد تأثر كثيراً بالفنان يوسف وهبي وكان دائماً يجيد تقليده بالأداء.

وعند دخوله بالمدرسة الجعفرية وبوجود الرائد جعفر السعدي بهذه المدرسة الذي عرف بحبه للمسرح استعان بعبد الجبار في مسرحياته وقد مثل في تلك الفترة دور (أم علي) نتيجة لعدم توفر العنصر النسائي في ذلك الوقت (والغريب ان بعد هذه السنين الطويلة أدى كذلك دور امرأة في ثمانينات القرن الماضي في مسلسل ابو البلاوي). في ذلك الوقت من عام 1956 انتمى إلى فرقة المسرح الشعبي وعمل في مسرحية (يريد يعيش) ثم انتمى لفرقة المسرح الحديث عام 1957 والفن الحديث عام 1965 بعد تجديد اجازتها ضمن قانون الفرق الاهلية عام 1964.

مخرج اذاعي

عمل في السينما ممثل وملاحظ ومساعد المخرج في أفلام سعيد أفندي - ابو هيله - عروس الفرات و فتنه وحسن. بالإضافة لوظيفته كمخرج اذاعي في البرامج الريفية. أهم ادواره (مرهون ابو قنبوره) في النخلة والجيران وقد اشتركت ابنته معه في هذه المسرحية وهي صغيرة العمر. كذلك دوره في مسرحية الشريعة (عمر حساني) وفي الخان دوره (محي الباصوان) كذلك في بغداد الأزل وهاملت عربياً فضلاً عن اشتراكه في دبلجة الكثير من مسلسلات الأطفال الكارتونية. الملاحظ من هذا الفنان المتفرد أن معظم الشخصيات التي قدمها قريبة له وتاريخ معاناته من قسوة العيش والقهر والظلم السائد في فترات حياته منذ أن كان طفلاً انتمى إلى الطبقة الفقيرة بامتياز فلا بريق أمل للخلاص أو النهوض لحالة افضل مما أدى به إلى الاحساس بأن هذا الوضع البائس ما هو

إلى حالة الوضع السياسي السائد بعهد الملكية والاقطاع مما حدى به الانضمام إلى الحركة اليسارية التي كانت نشطة جدا تلك الفترة و ادرك بشبابه أن النضال الحقيقي يبدأ من هنا وبالتالي الخلاص من هذه الطغمة الفاسدة.

وفي خضم نضاله وفي اثناء عمله دق لافتة مضمونها ضد السلطة وأذا احد افراد من القوة المناوئة لفكره ضربة ضربة على رأسه بواسطة (بوري حديد) مما جعل دمه ينزف كنافورة ماء وهو كما نعلم ضعيف البنية متهاك نتيجة الجوع الحاصل تلك الفترة حينها نقل إلى مستشفى الطوارئ وكان المسؤول عن علاجه الدكتور المشهور (ادور عيسى) مدير المستشفى الذي أقر أن جبار عباس أما أن يموت او يصيبه مس من الجنون. و اخيراً نجأ بأعجوبة من تلك الضربة وبعدها لم يترك عمله السياسي واستمر بالحركة السياسية متزامناً مع عمله الفني في السينما والمسرح. وعند انقلاب 8 شباط اخذ نصيبه من الفصل السياسي والملاحقات وقضى في سجن (خلف السدة) عدة شهور وبقيت عائلته بلا معين ثم صدر قرار العفو وشملته وخرج من السجن ولكنه مفصول من وظيفته. استمر نشاطه الفني ولكننا نعلم تماماً أن الفن في العراق (ميوكل خبز) هذا بالإضافة الى ان أفراد أسرته ولد واحد و8 بنات ومع ذلك حرص على دخولهن المدارس ونشأتهن بشكل جيد رغم الظروف الصعبة.

بعد انقلاب 17 تموز عام 1968 م صدر قرار بأحالة المفصولين السياسيين لوظائفهم وعاد عبد الجبار عباس لوظيفته كمخرج اذاعي وقدم كثير من التمثيليات الاذاعية اخرجاً وتمثيلاً كذلك في التلفزيون وقد اشترك في المسلسل الأشهر (تحت موس الحلاق) وعمل في المسرح وبالأخص فرقة الاثيرة إلى نفسه فرقة المسرح الفني الحديث. وقد واجهته مشاكل أخرى كثيرة منها أنه بدون (شهادة الجنسية) وهنا تدخل رئيس ديوان الرئاسة انذاك طارق حمد العبدالله و صدر له الشهادة وأسرته كذلك وحينما تخلف ابنه الوحيد (صادق) عن الخدمة العسكرية بأيام طويلة سعى له والده عند القيادة العسكريين وكان موضع احترام وتقدير له وحذقوا جميع ايام غياباته الطويلة وكان سبباً

لحل جميع معاملات الأسرة في دوائر الدولة. يتميز جبار عباس بحبه والتزامه المبدئي بفرقته العريقة فرقة المسرح الحديث وهو دائم التواجد اليومي في الفرقة بغض النظر انه مشترك او غير مشترك بعمل مسرحي معين ودوامه ثابت ومنتظم. وعندما يسند له دور ما في أي مسرحية فهو من القراءة الاولى للنص يمسك الشخصية بشكل مباشر ويؤدي منذ الجملة الاولى اما في القراءة الثانية يكون قد لبس قطع من الاكسسوار ليقرب من الشخصية اكثر.

## نموذج للالتزام

أما اثناء العرض فهو نموذج للالتزام بتوصيات المخرج ولا يتجاوز على النص مطلقاً كما أنه يتدارك أي شكل طارئ يحدث اثناء العرض في الأثاث والديكور او الاكسسوار ويشد من عزيمة زميله ان حدث ارباك ما بدون أن يؤثر على إيقاع العمل ولا علم للجمهور في ذلك. فضلاً عن أنه مستعد لأي مهمة يكلف بها من قبل الفرقة سواء قاطع تذكار او منفذ انارة أو موسيقى او دليلاً لإدخال الجمهور للكراسي المرقمة هذا اذا لم يكن له دور في المسرحية.

كل هذه النجاحات المستمرة لم يتمكن عبد الجبار عباس مادياً لمساعدة عائلة الفقيرة فبقى ساكن في الإيجار ولم يمتلك بيتاً طوال عمره مع ان القدر دائماً يترصص لهذا الفنان فأثناء سيره في احد الليالي في شوارع بغداد صدمته سيارة مسرعه وقذفته أمتاراً ولم يصح إلا وهو في المستشفى وقد انكسرت اضلعه ورجليه حدث هذا عام 1980م ولم تنجح كل المحاولات لرجاعه كما كان لحالته الطبيعية وبقي شهوراً طويلة وهو مقعد وجسمه مشدود في (البلاطين). بالتالي حدثت المصيبة الكبرى إذ أصبح عاطلاً عن كل شيء واصبحت الضغوط المعيشية لعائلته لا تطاق وهنا شمردت زوجته الرحله (ام صادق) عن ساعديها ولم تستكين لهذا الوضع البائس فقد عملت من الصباح إلى المساء لكي تحافظ على الحد الأدنى من المعيشة وقد حرصت على إكمال أولادها للدراسة على اكمل وجهه. وبعد مناقشات كثيرة استجابت الحكومة و ارسلته للاستطباق في لندن إذ نجح الأطباء هناك لارجاعه لحالته الطبيعية رغم الوهن العام في جسمه واستمر في عمله الفني لفترة محدودة. وكما قلنا سابقاً ان القدر يترصص لهذا الانسان والفنان حيث جاءت سيارة مسرعة يقودها سائق متهور وضربته في مقتل هذه المرة.

كانت الضربة في مكان حساس في رأسه فقدته السيطرة على حواسه. أصبح فاقد للوعي لفترة طويلة وأصيب بتلف الدماغ وفقدان الذاكرة ولم يتعرف على أصدقائه وأفراد أسرته حدث هذا 1986 إلى أن توفي هذا الفنان الكبير في مستشفى الكرامة عام 1996.

ترك حزننا وأسى في قلوب محبيه وفي الختام لا بد أن نشير لعائلته الخمس بنات و ابنه الوحيد صادق ووالدته تعلموا الدرس واتقنوه ونجحوا في اجتياز الكثير من المصاعب لاسيما السيدة والدته التي ناضلت وعملت بجد منقطع النظير فهي موظفة خدمة في المدرسة نهاراً وتعمل في مركز صحي مساءً واستطاعت ان تحمي عائلتها وحرصت على تعليمهم. اغلب بناتها يعملن في التعليم ووظائف أخرى اما ابنه الوحيد صادق فقد حصل على شهادة الدكتوراه ويعمل في وزارة الزراعة.



# عبد الجبار عباس... غادرنا بهدوء كأنه الصمت

يوسف العاني

كان عبد الجبار عباس انموذجاً لكل عضو جديد يدخل فرقتنا المسرحية يحاول هو اولاً ان يعلمه على الصبح من دون استعلاء ومن دون ان يشعره بأنه يعلمه.. بل يأتي المعلومة مناسبة من خلال أكثر من مناسبة.

عبد الجبار عباس جاع ولم يحسن رأساً.. ولم يستجد من أحد.. بل راح يكبح بشرف وبسالة عاملاً بسيطاً ومستخدماً في أكثر من مكان من دون أن يكون بموقع (المذلة) الفنية ان جاز لي هذا التعبير.

فمنذ ان وعى ومارس درب الفن الحقيقي التظليل.. تعالى مع نفسه فصار مطلوباً ومرغوباً في أكثر من مكان وحالة.. المسرح، السينما، الإذاعة، التلفزيون.. فبعد ان بدأ بدور (ام علي) حين عزت الادوار النسائية صار مخرجاً اذاعياً تشفع له كفاءته وتجربته.. وممثلاً يسأل عنه الناس ان غاب عنهم وسار الزمن بتناقضاته.. والانسان ابن زمنه.. فاقعده المرض.. مرض جاءه على عجل حين رافق اصدقاء السوء.. ولم يحظوا له حرمة بل استغلوا طيبته ووفاءه.. ولم يكن يدري ان الدنيا - احياناً - غادرة ان لم تنتبه لمن ولما يحيطنا منها.. وكاد ان يفقد الحياة اكثر من مرة.. لكن عائلته الكريمة الطيبة احاطته، وراحت تكدح كما كدح وتبذل الجهد كي تحافظ عليه.. فأكسبته سنوات عمر جديدة.. ولكن، لن يطول العمر وقسوة الحياة اعنى من ان تتكسر.. فتوقف القلب الطيب ليغادرنا بهدوء كأنه الصمت.. مثلما جاءنا ذات يوم صامتاً ليقول: "أريد ان اعمل معكم.. لأتعلم.. فتعلم وعلم.. ثم عاد ليصمت الى الأبد.. رحمك الله يا عبد الجبار!

مصادفات مضحكة في مناسبات عدة يضحك معه ويؤنسهم بها.

عبد الجبار عباس كان ممثلاً يدخل في القلب قبل ان يقف على المسرح.. يسهل كل الامور ولا يعقدها.. حتى ملابسه يوفرها ويختارها من بين الملابس المتكدسة في مخزن الفرقة.. حتى انه يرتديها ويقف امام المخرج ونحن بعد في مرحلة قراءة النص.. ينتبه لكل الملاحظات وان لم تكن تعنيه في شيء.. منضبط مواظب وفي الي حد التضحية يتسائل عما لا يعرفه فان لم يستوعب اعدا ثانياً وثالثاً.. ولكن بأدب طريف!



فدوره الحميم والمتع والذي يضحك ويبيكي.. (مرهون ابو قنبورة) في "النخلة والجيران".. مازال انموذجاً في عفوية الاداء وصدق وعمق تأثيره في الناس حسرات وامات وضحكات من القلب في أن واحد.

هكذا ترنسم صورة.. (عبد الجبار عباس) امامي وانا أقرأ خبر وفاته للمرة الثانية.. بعد ان وصلنا نبأ موته قبل زمن بعيد ليكتب عنه من كتب ويخصص له حفل وفاء في برنامج سهرة الخميس.. وهو حي يرزق.. وكانت تلك مصادفة مرحة بالنسبة له.. فقد كان يجيد حبك

قبل تأسيس فرقة المسرح الفني الحديث عام 1957م أحسنا انه واحد منا... يسير معنا بعيون مفتوحة ونواضع جم وذهن متقد من أجل ان يتعلم كل شيء ويرمي بترجمات سابقة لا قيمة لها كان قد تعرف عليها واقترب منها بعفوية وبساطة.. ولم تكن تعني شيئاً في مفهوم القيم الحقيقية لبناء الانسان.. (ليس السطح اللامع هو الطموح ولا الصعود السهل هو الارتقاء الحقيقي).. تعرف على هذه الحقائق بسرعة بنهم كبير اليها.. لم يكن يتردد في ان يعمل كل شيء من اجل ان يخطو الخطوات الاولى في درب المسرح الحقيقي والخطوات الرصينة الاولى في السينما.. وراح - نحن نشجعه - راح يقرأ ويستمع الى لقاءاتنا بانتباه وحماسة فذة.. فمن سطور قليلة كان يكتبها معبراً عن بعض آرائه.. راح يخوض مناقشات بتردد اولاً ثم من دون تردد ليبر عن موقفه ووجهة نظره بشجاعة.

خطواته كانت هادئة لكنها تعمقت شيئاً فشيئاً وراح هو في الوقت ذاته يتحمل مسؤولياته في المسرح وجدارة.. ثم راح يدعو الى تعميق كل خطوة ويحلم احلاماً كباراً وصار جزءاً مهماً من مسيرة فرقة المسرح الحديث.. ليعلو اسمه وتتركز مكانته في مسرحيات كثيرة مازال بعض منها في ذاكرة الناس.

## عبد الجبار عباس والتلقائية في العمل الدرامي

ستار كريم مظلوم

فيها وهي محلة "الفناهرة" عام 1933 وعن تلك الفترة قال الفنان الراحل عبد الجبار عباس في احد لقاءاته الصحفية القديمة "ايام من البؤس والفقر عشتها في اواخر الاربعينيات وبداية الخمسينيات:

ومع ذلك فقد كان والدي حينما ينتهي من عمله في حمام "المربعة" المقابلة لمحلة "العوينة" ياخذني الى دور السينما الواقعة في شارع الرشيد مثل سينما الرشيد والزوراء والوطني وسينما الرافيدين الصيفي حيث كانت تعرض بعض الافلام العربية التي كان يتسيد بطولتها حينئذ الفنان العربي الراحل يوسف وهبي والموسيقار الراحل محمد عبد الوهاب وغيرها من الافلام التي تركت أثارها في نفسي ولم يستمر الامر هكذا قال الفنان عبد الجبار عباس: حين توفي والدي وانا صغير اضطرني الامر الى الدخول الى المدرسة المسائية وخلال دراستي كنت اساعد والدي في تهيئة الحطب وبيع الخبز ويضيف قائلاً: بعد ذلك عملت مصوراً في الحدائق والساحات وفي المدرسة الجعفرية المسائية عرفت بمواهب التمثيلية فشكلنا فرقة مسرحية من الطلبة ومثلنا عدداً من الاعمال الفنية منها مسرحية "نساء نابليون" واتسع طموحي بعد ذلك حيث انتميت الى فرقة المسرح الفني الحديث عام 1956.

واشتركت في عدد من الاعمال المسرحية التي قدمتها الفرقة ومنها مسرحية "النخلة والجيران" واشتهرت في دور "مرهون ابو قنبورة" في



عندما نستعيد الاسماء الفنية التي غابت عن عالمنا فأنا نتذكر بلا شك بعض الوجوه والاسماء التي تركت بصمات مميزة في مسيرة المسرح العراقي ومن هؤلاء الفنانين الراحلين سمير القاضي وخليل الرفاعي وطعمة التميمي وعبد الجبار عباس وهذا الاخير اشتهر بدور "ام علي" في مسرحية "يريد يعيش".

وكان سبب اختياره لهذا الدور قلة العناصر النسوية العاملة على خشبة المسرح في تلك المرحلة ورغم ملامحه الصارمة الا انه ارتدى الملابس النسائية وشد رأسه بالجرعد ومثل شخصية المرأة المسترجلة، ونجاح هذا الفنان في تمثيل الادوار الشعبية يعود الى البيئة التي ولد

# عبد الجبار عباس أمير المسحوقين !



علي جبار عطية



أراد المريض أن يدخل إلى غرفة الطبيب مباشرة من دون الالتزام بالدور، فمنعه البواب من الدخول فما كان منه إلا أن صفعه في أكبر إهانة توّجه لرجل.



كان ذلك المشهد في حلقة (شراب المسهل) في مسلسل (تحت موسى الحلاق) / 1999م، وهو جزء من مفارقة تقوم على تناول (حجي راضي) المسكر بدلاً من دواء شراب المسهل بخطأ من عامله (عبوسي).

لم يرد بواب الطبيب (عبد الجبار عباس) على الصفعة، الأمر الذي زاد من تعذيب المريض (سليم البصري)، وظل متسائلاً في حوار مليء بالشجن: لماذا لم يرد علي، هل عدني صغيراً؟ ظل مشهد الصفعة، وما تبعه مؤثراً غاية التأثير في كل من يشاهده وأنه مشهد حقيقي لبراعة المؤدين الفنانين سليم البصري وعبد الجبار عباس.

ولد الفنان عبد الجبار عباس في محلة باب الشيخ ببغداد سنة 1923م، وكان أبوه الكادح يصطحبه إلى دور السينما في شارع الرشيد (الرشيد، الزوراء، الوطني، الرافدين الصيفي) فغرس في نفسه حب الفن.

عمل في مهنة بسيطة حتى وجد نفسه مصوراً فوتوغرافياً هاوياً، ثم دخل المدرسة الجعفرية المسائية فشكل فيها فرقة مسرحية.

على مدى أكثر من أربعة عقود من مسيرته الفنية لم يحصل الفنان عبد الجبار عباس على دور ثانوي يتناسب مع امكاناته الفنية بل كان

يجد له وظيفة غير الحارس، فصار بواباً هذه المرة للتلاميذ !

كانت هذه الوظيفة تتناسب مع دوره في الحياة والفن: أميراً للمسحوقين والمنسيين.

لم يمكث طويلاً في هذه الوظيفة التي فصلت له في آخر العمر إذ كانت تنتظره سيارة مسرعة بينما يهيم بعبور الشارع لتدعسه، وتمهد لرحيله.

ومن اللافت للنظر أن ناقداً أدبياً مهماً من الحلقة يحمل الاسم نفسه هو عبد الجبار عباس (1941م

1992) وصفه الدكتور علي جواد الطاهر (بفتى النقد الأدبي) توفي في السنة نفسها التي توفي

فيها الفنان عبد الجبار عباس. وقد وصف الطاهر موت الناقد إثر نوبة قلبية بالقول: (لقد أضاعه

قومه في حياته، ثم أضاعه الموت، والنقد الأدبي هو الخاسر)، وهذا الوصف يمكن أن يشمل عبد

الجبار عباس الفنان.

وهكذا افتقدنا في السنة الثالثة للحصار 1992م صوتين مهمين في النقد والفن مرابنا من السحاب

على غفلة من الزمن.

إلى الأسماع لهذا نجاح في الإذاعة مخرجاً ومؤدياً كما نجح في تجسيد دور المواطن المسحوق، وكذلك في ما يوكل إليه من أدوار في وقت ندرت فيه الشخصيات النسوية في التمثيل في الخمسينيات، لذا فانه لم يجد ضيراً في تجسيد دور المرأة (أم علي) في تمثيلية (اللي يعيش) / 1956م فبرع في إقناع المشاهدين أنه (أم علي) من دون أن يغير طبقة صوته، أو يفتعل الخضوع في القول !!

حين أغض عينني وأستمع إلى صوته أشعر كأني أستمع إلى أجيح ماء الشلال !

ضرب الحصار مطلع التسعينيات الحياة العراقية بمجملها ومنها الحياة الفنية لكن عبد الجبار عباس لم يستسلم، ورفض أن يقبل بالأدوار التي لا تتناسب مع مكانته الفنية، فذهب إلى أقرب مدرسة مسكنه في حي الإعلام ببغداد، وطلب مقابلة المدير، ومما يروى أن مدير المدرسة سُرّ بزيارته ظاناً أن له حاجة يقضيها ويمضي إلا أنه طلب منه عملاً غير فني يعيش منه فلم

يُعطي أدواراً هامشية للغاية، ومع ذلك كان ممثلاً مؤثراً في جميع الأعمال المسرحية، والإذاعية، والتلفزيونية، والسينمائية التي اشترك بها مثل: مسرحية (النخلة والجيران) و(بغداد الأزل) وبين الجد والهزل)، و(الخان)، و(البستوكية) وغيرها من الأعمال المسرحية، وكذلك في الأعمال التلفزيونية: (تحت موسى الحلاق) و(كاسب كار) وغيرها، ومن الأعمال السينمائية التي اشترك بها نذكر منها: (فتنة وحسن)، و(ارحموني)، (عروس القرات)، (أبو هيلة)، (شايف خير)، (الحارس)، (العاشق)، (الحدود الملتهبة)، (فائق يتزوج)، (تحت سماء واحدة)، (المنعطف)، (فائق يتزوج)، كما لا يغيب عن الأذهان تجسيده الصوتي في مسلسل الأطفال الكرتوني (الأنمي) الياباني (سنان) (1975م، 1978م) بـ 99 حلقة بدور الذئب (زعبور) كما شارك في تجسيد شخصيتي (عبدو) و(نوري) في برنامج (افتح يا سمسم) / (1979، 1982م).

صوته الأجش صار علامته المميزة، وجواز مرور

## الفنان عبد الجبار عباس.. أم علي

منه ويتعايش معه ولا يشعر بأي ازعاج من ذلك الصوت الذي يمزق علم الصمت ويخلق لنفسه مساحة صوتية تتلون في الحزن والفرح، وتشيع ملامح الحزن في المواقف الحزينة، وجو المرح والفرح في المواقف المضحكة. شخصية وحضور ومواصفات وموهبة هذا الفنان حجرت له مكانا في معظم الاعمال التي كانت تصنع انذاك من مسرح وتلفزيون وسينما، فكان القاسم الاعظم فيها بأدوار راسخة في اذهان مشاهدي التلفزيون والسينما ومتابعي الإذاعة. كانت طريقته في تمثيل الشخصيات النسائية تختلف عن باقي ممثلين الذين أدوا مثل هذه الشخصيات مثل زميله الفنان (سمير القاضي) الذي كان يحاكي صفات المرأة لكسب المتلقي وضحائه، لكن عبد الجبار بلامحه القاسية وصوته الرجولي المميز عمل بطريقة العارف الذي يبغى التمييز والبحث عن المختلف وسط التشابه في تلك المنطقة الفنية.

و ممتعة في ان واحد. حينما يقدم رجل فنان ولد في محلة باب الشيخ ، الحي البغدادي المعروف بتقاليدته الراسخة ، الشقاوات والفن الاصيل المتمثل بالمقامات العراقية ، وقراءة الموالد وو.. على مثل هكذا عمل هذا يعني الكثير لكن الفنان عبد الجبار عباس لم يفكر بكل هذا بقدر تفكيره بموهبته وقناعاته بها فوقف مع زملائه ليسد ظاهراً قلة العنصر النسائي انذاك ويستغل فرصة الظهور والحصول على فرص لتمثيل شخصيات نسائية اخرى نجح في تجسيدها كثيرا. عبد الجبار شخصية شعبية محببة لا يمكن نسيانها. يمكنه ان يتفاعل مع المكان وساكنته فيوزع الافعال بالتساوي حسب اهمية الشخصية، وقيمة الفعل الذي عليها ان تقوم به داخل بنية العمل الفني ، وبدل ان يصبح صوته الاجش وبالا عليه كان نعمة استغلها الفنان عبد الجبار الذي يجعل المتلقي يقترب

ناعمة تجعله يصلح لتمثيل شخصية امرأة ، لكنها خطوة شجاعة من فنان موهوب له ثقة بنفسه تفوق فيها على كل التقاليد والعرف البالية، فلبس الملابس النسائية وشدّ (الجرغد) أو (القوطة النسائية) على رأسه واستعدّ جيدا لكي يمثل شخصية ام علي المرأة المسترجلة بصوته الاجش الذي لم يغير أو يحاول ان يغير من طبقة صوته القاسية. كانت هذه الشخصية بداية لمجموعة من الادوار النسائية التي مثلها هذا الفنان لكنه لم يغير من ملامح وجهه أو صوته الكثير بل اعتمد على قوة شخصيته وموهبته في بث صورة من القناعة اتجاه عين وذهن المشاهد لكي يجعله يصل الى درجة من القناعة، بأن من يؤدي هذه الشخصية ليس سوى امرأة فنانة تقنع المتلقي بأنها صاحبة قضية تود ان تعلن عنها امام الجمهور المتعطف مثل هكذا اعمال جريئة

د. سالم شدهان



(اللي يعيش) تمثيلية كوميدية اسبوعية تتناول هموم الناس في تلك الفترة ومشاكلهم بطريقة فكاهية عرضت من على شاشة تلفزيون العراق بعد تاسيسه في عام 1956 اشترك فيها مجموعة من رواد الحركة الفنية في العراق منهم المرحوم (كامل القبيسي) بشخصية ابو علي ، و(كريم عواد) بشخصية الابن الشقاوة (ابو عظمة) ، أما شخصية ام علي فقد مثلها باجادة تامة الفنان المرحوم (عبد الجبار عباس) في زمن كان فيه العنصر النسائي يكان يكون معدوما وجوده في الساحة الفنية. لم تكن ملامح عبد الجبار عباس انثوية ، ولا صوته من الرقة أو طبقة

# عبد الجبار عباس في ذكرى رحيله

فائز جواد



تحت موس الحلاق وكاسب كار وغيرهما، وشارك الراحل في البرنامج الشهير افتح ياسمسم لجسد فيه شخصيتين وهما نوري وعبدو.

ومن الاعمال السينمائية التي اشترك بها نذكر منها فيلم المنعطف - 1975 فائق يتزوج - 1984 وغيرها من الاعمال السينمائية العراقية، ويعتبر من رواد المسرح العراقي. وتوفي في 3 كانون الاول 1992.

ويقول الفنان الراحل محمد عطا سعيد الذي عاصر الراحل في الاذاعة (بداية الفنان الراحل عبد الجبار عباس في التلفزيون في خمسينات القرن الماضي عندما كان البث حيا واسود وبيض... كان يمثل دور المرأة واشتهر بشخصية ام علي المرأة العراقية الطيبة التي تقدم النصائح حسب تجربتها في الحياة بطريقة محببة للناس..

نجحت تلك الشخصية واشتهرت والتي كان يقدمها من خلال التلفزيون وكنا نترقبها في كل يوم... هذا بالإضافة الى الشخصيات الاخرى كصاحب او صانع القهوة والشخصيات البغدادية والريفية المحببة الى الناس في ذلك الوقت الى ان انتمى الى فرقة المسرح الحديث ومثل كثيرا من الاعمال المسرحية مع فنان الشعب يوسف العاني وفاضل خليل وخليل شوقي وناهدة الرماح رحمهم الله وغيرهم) ويضيف (عينت في اذاعة بغداد قسم التمثيليات كمخرج والذي كان يرأسه الفنان شكري العقيد وكان الراحل يعمل مخرجا في قسم الريفية وكان يعتمد علي ويشاركني في الادوار الريفية التي يخرجها لقسم الريفية بالإضافة الى ذلك شاركنا بعدة تمثيليات شعبية في تلفزيون بغداد وايضا التاريخية منها والتمثيليات الشعبية الخفيفة في رمضان الكريم).

وكان الراحل يحضر لاستديوهات الاذاعة اول شخص ويغادرها بعد ان يكمل جميع برامجه وكان لا يخل علينا بمعلومة او استفسار وكنا شبابا نجالس ونستمع الى ذكرياته في التلفزيون والمسرح وكان طيب القلب والنكتة والابتسام لا تفارقه طوال عملنا معه في الاذاعة وفي المقابل كنا لا نخل عليه بمقطوعة موسيقية حديثة يستخدمها لبرامجه الاذاعية كمقدمة او فواصل ونجلب لها الاغاني الريفية من مكتبة الاذاعة التي كان يستخدمها ببرامجه الريفية.

وكان الفنان الراحل خليل الرفاعي كتب عنه كثيرا ووصفه بالفنان المتجدد والمباشر وقال (لم اعرف في حياتي انسانا مكافحا وعاشقا ومحبيا للحياة مثل صديقي عبد الجبار عباس وهو يعمل ويجتهد وهو في اقصى درجات مرض الشيخوخة ليعطي درسا للشباب بان العمر يستمر بالابداع والتواصل وان ارادة الله وحدها التي توقف عجلة الانسان ومعه الابداع والتواصل وصديقي عبد الجبار مثلا على الرجل المبدع والمتزم والمهني بكل شئ فكان ممثلا ممتازا وناجحا بحياته العملية والادارية رغم تقدم العمر به فانه رحمه الله مبتسم للحياة دوما)، نعم هذه كلمات من الراحل خليل الرفاعي وثقها على الورق في محطات حياته التي كتبها بخط يده واهداهال (الزمان) لتبقى في الذاكرة.

وانتمى الراحل لفرقة المسرح الفني الحديث الذي كان مقره في مسرح بغداد بمنطقة البتاوين ويديره الفنان الراحل يوسف العاني وعضوية عدد من رواد المسرح العراقي وشارك في مسرحيات النخلة والجيران، بغداد الازل بين الجد والهزل، الخان، البستوكة وغيرها من الاعمال المسرحية، ومن الاعمال التلفزيونية التي اشترك بها

عرفته في اواخر أيامه عندما كان رئيسا ومخرجا للبرامج الريفية في اذاعة بغداد. كان الفنان الراحل عبد الجبار عباس الذي يعاني من مرض الشيخوخة في منتصف الثمانين يعمل بدون كلل ويتواصل مع المستمعين عبر برامج الريف وكانت إدارة اذاعة بغداد المتمثلة بمدير الاذاعة جواد العلي مهتمة به بشكل كبير لكبر سنه ووفرت له الادارة كل متطلبات العمل من استديو واهتمام مادي ونفسي وصحي وهو جزء من وفائها لرموز الاذاعة الذين افنوا حياتهم لخدمة المستمع الكريم وكان مدير الاذاعة يوصينا دوما بالاهتمام بالرموز من كبار العمر باعتبارنا شريحة الشباب في الاذاعة، وهكذا بقي الراحل يعمل بجد واخلاص الى ان رحل الى جوار ربه في نهاية العام 1992 لتبقى اعماله الدرامية في التلفزيون والسينما والاذاعة والمسرح تذكرا بمسيرة روادنا.

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الالكتروني  
من خلال قراءة QR Code:



www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون



# عبد الجبار عباس.. فنان في الذاكرة



## اعداد: عراقيون



ولد عبد الجبار عباس 1923 في منطقة باب الشيخ ببغداد، متزوج وله ستة أبناء، حيث ارتبط اسمه ببدايات تأسيس تلفزيون جمهورية العراق في مايس من عام 1956، وقبلها بدأ في المسرح مع الفنان الراحل المرحوم (جعفر السعدي) في المدرسة الجعفرية حيث مثل معه في المتنبي ومعتصماه وكان يمثل الأدوار الرجالية والنسائية معا.

في عام 1956 انضم إلى فرقة المسرح الشعبي وقدم معها مسرحية (يريد يعيش)، وفي السنة نفسها أسست فرقة (شباب الطليعة) للفنان (بدري حسون فريد) فانتمى إليها وقدم معها عدة أعمال مثل (الرص والشرطي)، ثم ارتبط بفرقة مسرح الفن الحديث بعد تأسيسها من قبل الفنان يوسف العاني، وفي عام 1958 تم تعيينه عضوا

في قسم التمثيليات بالبرامج الخاصة لإذاعة جمهورية العراق، ومنها بدأ مسيرته الفنية في العديد من البرامج التي كان يأبس لها الجمهور لموضوعية طرحها ومعالجتها الجريئة.

أبرز إسهاماته في السينما العراقية أفلام (فتنة وحسن) و(أرحموني) و(عروس الفرات) و(سعيد أفندي) و(أبو هيلة) و(شايخ خير) و(الحارس) و(المنعطف) وغيرها، في حين تربو أعماله في المسرح على المئات من من المسرحيات، منها البستوكة، والنخلة والجبران، ويريد يعيش، والخراية، والقربان، وهاملت عربياً، ورسالة مفقودة، وأنا أمك يا شاكر، والحلم، والخان وغيرها.

في حين أبدع في التلفزيون منذ بداياته الأولى من خلال العديد من الأعمال الفنية أبرزها ثلاثية حضرة صاحب السعادة، ولن ينتكس الوليد، وأبو البلاوي، وحامض حلو، والوجه الأخضر، ورباعية عبوسي يعو، وتحت موسى الحلاق وغيرها وتم تكريمه عام 1993 كرائد مسرحي في يوم المسرح العالمي، وكان الفنان المرحوم

عبد الجبار عباس من الفنانين الذين حافظوا على التزامهم الفني ولم ينحدر في مآهات الفن الرخيص، ولا سيما المسرح التجاري برغم العوز المادي الشديد في سنواته الأخيرة، مما أضطره الحال إلى العمل كحارس ليلي في مدرسة بمنطقة الإعلام حيث يسكن، كذلك

تعرض لحادث دهس سيارة ترك أثرًا سيئًا عليه بحيث جعله لا يتذكر الأحداث التي مر بها سابقاً..

فبعد أن بدأ بدور "أم علي" حين عزت الأدوار النسائية صار مخرجاً إذاعياً تشفع له كفاءته وتجربته.. وممثلاً يسأل عنه الناس ان غاب عنهم وسار الزمن بتناقضاته.. والإنسان ابن زمنه.. فأقعدته المرض.. مرض جاءه على عجل حين رافق أصدقاء السوء.. ولم يحفظوا له حرمة بل استغلوا طبيته ووفاءه.. ولم يكن يدري ان الدنيا - أحياناً - غادرة أن لم تنتبه لمن ولما يحيطنا منها.. وكاد أن يفقد الحياة أكثر من مرة.. لكن عائلته الكريمة الطبية أحاطته، وراحت تكح كما كدح وتبذل الجهد كي تحافظ عليه.. فأكسبته سنوات عمر جديدة.. ولكن، لن يطول العمر وقسوة الحياة أعتى من أن تنكسر.. فتوقف القلب الطيب ليغادرنا بهدوء كأنه الصمت.. مثلما جاءنا ذات يوم صامتاً ليقول: "أريد أن اعمل معكم.. لتعلم.. فتعلم وعلم.. ثم عاد ليصمت إلى الأبد..

مسيرته

شارك في ابرز اعمالها نذكر منها: (النخلة والجبران) و(بغداد الازل بين الجد والهزل) و(الخان) و(البستوكة) وغيرها من الاعمال المسرحية، وكذلك الاعمال التلفزيونية التي اشترك بها: (تحت موسى الحلاق) و(كاسب كار) وغيرها، ومن الاعمال السينمائية التي

اشترك بها نذكر منها: فيلم (المنعطف - 1975) و(فائق يتزوج - 1984) وغيرها من الاعمال السينمائية العراقية، ويعتبر من رواد المسرح العراقي. توفي في تسعينات القرن الماضي. بعد أن ترك ارثاً فنياً.

مسرحياته:

مسرحية (النخلة والجبران).

مسرحية (البستوكة).

مسرحية (بغداد الهزل بين الجد والهزل).

مسرحية (الخان).

أفلامه:

فيلم (المنعطف).

فيلم (فائق يتزوج).

أعماله التلفزيونية:

مسلسل (تحت موسى الحلاق).

مسلسل كرتون سنان (أنمي) بدور زعبور.

افتتح يا سمس (برنامج) أدى شخصيتين هما عبود ونوري.

مسلسل (كاسب كار).

اعماله في الدبلجة:

صوت زعبور في كرتون سنان.

صوت نوري و عبود في مسلسل افتتح ياسمس التعليمي.

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

